

الرحمة في السلوك الاقتصادي للمسلم



«الرحمة من صفات الله سبحانه وتعالى، وهي من خُلُقِ رسوله (ص)، ولها انعكاساتها على سلوك المسلم مع نفسه ومع أهله ومع أولاده وأقاربه ومع المؤمنين ومع الناس جميعاً، كما تؤثر على سلوكه في العبادات والمعاملات سواء بسواء. ومن يتدبر التشريع الإسلامي في مجال المعاملات الاقتصادية بصفة عامة، يجد آثار رحمة الله، بل يلاحظ أن الله يمزج بين الروحانيات والماديات في إطار متوازن ليحقق للإنسان الإشباع الروحي وهو غذاء الروح والإشباع المادي وهو غذاء البدن.

ومن نماذج رحمة الله في المعاملات الاقتصادية على سبيل المثال ما يلي:

- 1- أحل الله الطيبات من الأرزاق لعباده؛ وذلك بهدف تعمير الأرض، كما أمره بالسعي للحصول على الرزق الحلال الطيب، وأصل ذلك قوله سبحانه وتعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهَا وَإِلَيْهَا النُّشُورُ) (الملك/ 15)، وقوله سبحانه وتعالى: (وَكَلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلْتُمْ بِهِ مِثْرًا مِّنْ ذُنُوبِكُمْ) (المائدة/ 88)، ويقول الرسول (ص): "إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً" (رواه مسلم).
- 2- أمر الله بالاعتدال في الإنفاق دون تقتير أو إسراف؛ فالوسطية في الإنفاق رحمة، والتقتير والإسراف شقاء ونقمة، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى في وصف عباد الرحمن: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) (الفرقان/ 67)، ويؤكد هذا المبدأ رسول الله (ص): "كل ما شئت، والبس ما شئت دون سرف أو مخيلة" (رواه البخاري ومسلم)، كما أمر الرسول الزوجة بالاعتدال في الإنفاق، فقال (ص): "إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره ما كسب، وللخادم مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً" (رواه الطبراني) وقال (ص): "من فقه الرجل قصده في معيشته" (أحمد).
- 3- أوجب الله للإنفاق على الأهل والأولاد وذي القربى وجعلها رحمة وصدقة، وذلك لتقوية رابطة صلة الأرحام وتحقيق المودة والحب، ولتحقيق التكافل والتضامن، يقول الله تبارك وتعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مِمَّا أَنْزَلْنَا قَدْ تَمَّ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّذِينَ إِتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ) (البقرة/ 215)، ويقول الرسول (ص): "خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد"

